بسم الله الرحمن الرحيم

ماالغرض من هذا التحدى لمشاعر المسلمين ؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد)

فان الذين يعترضون على أحكام الاسلام وتشريعاته ، ويعلنون تبرمهم بهذه الأحكام ، ويحذرون الناس من هذه التشريعات لأنهـا تتعارض مع أهوائهم ... واذا كانوا مع اعتراضهم هذا يطالعون ويقرءون أمهات كتب التفسير لكى ينشروا بعد ذلك استنكارهم لهذه الأحكام مما يعتبر تحديا سافرا لمشاعر المسلمين .. فانى أسأل : هل مثل هؤلاء الكتاب جهلوا أحكام الاسلام أم كفروا بهـا ؟

وسواء كان اعتراضهم على شرع الله جهلا أو كفرا بهذا الشرع فان ذلك له خطره الاجتماعى الكبير ... لأنه يعمل على تمزيق كيان هذه الأمة وزيادة التصدع فى بنيانها فى وقت نحن أحوج مانكون فيه الى تجنيب مجتمعنا مثل هذه الهزات العنيفة ... ولكن قد يكون هجوم أمثال هؤلاء الكتاب على الاسلام حلقة فى سلسلة محاولات ضرب الاسلام والمسلمين التى يقوم بها الشيوعيون وغيرهم فى مصر .

* * *

لقد أثار أحد كتاب مجلة أكتوبر ـــ فى عددها الصادر فى ٧ شوال ١٤٠٣ الموافق ١٧ يولية ١٩٨٣ ـــ قضية حجاب المرأة فى مقال بعنوان « عودة النساء الى الحجاب » وحاول الكاتب أن يبحث عن سبب تمسك المرأة بالحجاب . واستبعد فى المقدمة أن يكون ذلك بسبب تدينهـا

حيث يقول « ليس بالوسع الاقتصار فى تفسيره على الاشارة الى رغبة عامة مفاجئة فى التمسك بتعاليم الدين علما بأن القرآن كان دائما بين أيدينا وكانت تعاليم الاسلام دوما فى متناول الجميع » •

ويبدأ الكاتب الذى يسمى باسم من أسماء المسلمين فى تحليل أسباب تمسك البعض بالحجاب فيقول « ان ظاهرة عودة نسائنا الى الحجاب لايمكن وصفها بأنها شأن عادى ، ولاالقول بأن العائدات اليه ــ فى مجموعهن وكطائفة ــ نساء عاديات• ولاعجب فى هذا أن نجد من بينهن الكثيرات من الفتيات والنسوة العاديات اللواتى خضعن لتأثير أو ضغط أو دفعهن الى التحجبنزوع الى تقليد أو اتجهن الى التدين ثم سألن من يعتقدن أنهم أفقه منهن فى أمور الدين فاخترن ماذكر لهن أنها ثياب اسلامية يأمر الشرع بها • فالمهم هنا ليس أن المتحولة الى هذا النوع من الثياب امرأة عادية • انما المهم هو نوعية ممارسى الضغط والتأثير فى المناخ العام الذى جعل هذا الضغط وهذا التأثير شائعين » كلمات واضح هدفها • كأنها تقول : هــذه الثياب لاعلاقة لها بالاسلام وانما هناك ضغوط خفية مؤثرة يجب البحثعنها والقضـــــاء عليهــا •

* * *

ويؤكد الكاتب فى مقاله على القيم التى يرى من وجهة نظره أن تكون أساسا لاختيار المــرأة ثيابها فيعتبر جمال الوجــه والقوام أساس اختيار الثوب • أما اختيار الثوب طبقا لأحكام الاســلام فهذا سلوك غير عادى وتجب محاربته • يقــول « ولو أن امــرأة اختارت ارتداء الثوب « الاسلامى » على أساس أنه أجمل وأنسب لوجهها وقوامها ولاشىء غير ذلك لكان سلوكها عاديا ، ولما كان الأمر محل جدل ومثار مناقشات عنيفة وسبب احتكاك عائلى وشجــارات

وطلاق ومنع من دخول الجامعات الى آخره • غير أن الواقع أن تبنى الرجل أو المرأة للزى « الاسلامى » ليس نابعا من مزاج ، انما هو موقف • هو موقف يراه البعض شاذا ومستنكرا وجديرا بالمحاربة • ويراه أصحابه الموقف السليم الوحيد الـذى ينبغى محاربة غـيره واستئصاله » •

* * *

ويحاول الكاتب أن يبث بذور الفرقة والعداء بين المحجبة وغيرها فيقول « من المؤكد أن ما من امرأة محجبة تجلس الى غير محجبة الا ونظر كل منهما الى الأخرى نظرة الارتياب : هذه فى استنكار وتحفز ، وتلك فى حيرة وتساؤل • كما أنه من الصعب أن نتخيل قيام عـلاقة عادية بين الاثنتين » •

ومرة أخرى يكرر هذه المعانى ويؤكدها بالحاح حيث كتب على لسان غيره حين رأى امرأة محجبة فقال وهو يهز رأسه فى امتعاض « هؤلاء قوم يبغضوننا ويتربصون بنا وينتظرون أن تكون لهم الغلبة حتى يخسفوا بنا الأرض • أنا لست ضـد الحجاب فى حـد ذاته • فليتحجب من شاء • ولكنى ضد ما يخفيه هذا الحجاب من مشـاعر سوداء • تسألنى ماذا لقيت منهن • لم ألق شيئا ولكنى أحس احساسا قويا بما تشعر به نحوى وهى تنظر الى وأعرف ما تهددنى به ••• » الى آخـر ما قال من سموم •

* * *

وينتقل الكاتب الى الاستهزاء ببعض مـا فى كتب التفسير • ويوضح أن هذه الأحكام الاسلامية أصبحت لا تناسب الناس فى هذه الأيام فيقول « ان ما يدفع البعض الى اعتبار المرأة المحجبة غير عادية هو أن الزى الذى تبنته يفصح عن موقف عقلى غير عادى وعن مفاهيم

وقيم يراها الآخرون غير عادية • فخلاصة اعتقاد مثل هذه المرأة هى : أن النظر سهم من سهام ابليس مسموم • ولا يحل للرجل أن ينظر الى المرأة ولا المرأة الى الرجل حيث أن قصدها منه كقصده منها أو كما قال مجاهد « اذا أقبلت المرأة جلس الشيطان على رأسها فزينها لمن ينظر • فان أدبرت جلس على عجزها فزينها لمن ينظر » فالمرأة كلها عورة الا وجهها ويديها • والكشف عن غير الوجه والكفين مدعاة للافتتان • فان كانت المرأة جميلة الوجه وخيف من وجهها وكفيها الفتنة فعليها ستر ذلك •• الى آخره مما نقلناه من تفسير القرطبى • فالمرأة التى تعتقد مثل هذا فى أيامنا هذه حين أصبح بالامكان أن يجلس الرجل الى المرأة دون أن تخطر ببال أيهما فكرة جنسية ، والتى ترفض مصافحة الرجل بيد عارية خشية أن تثور لدى أيهما احساسات جنسية محرمة ، والتى تشغل بالها مشكلة ما اذا كان ظاهر قدميها سيثير عند الرجل فى الطريق رغبات حيوانية ، امرأة غير عادية ••• »

وبعد أن بين الكاتب أن المرأة المحجبة غير عادية بدأ يتهمها بأنها لا تفكر الا فى الجنس وأنها ترتدى الحجاب ليقيها من هذه المثيرات التى تسببت من قبل فى احداث تهيج شديد عندها لم يكن لها طاقة به • بمعنى أنها قبل أن ترتدى الحجاب قد تأثرت بهذه المثيرات التى أحدثت لها هذا التهيج الجنسى الذى استجابت له ولم تستطع مقاومته والى هذا الحد يطعن الكاتب فى سلوك المحجبات بكلام ختمه بهذا التحدى الذى يوجهه لهن « لو كانت مرتديات الحجاب صريحات مع أنفسهن لاعترف أكثرهن فى النهاية بأن سبب ارتدائهن له هو تعرضهن لاختبار صعب أو موقف لم تكن لهن به طاقة »

* * *

ولم ينس كاتب هذه السموم فى نهاية مقاله أن يستنفر أعداء

الاسلام من أمثاله لمقاومة الحجاب ومحاربته فيقول « فان كان منا من يعلم هذا كله ويرى مع ذلك ضررا اجتماعيا خطيرا فى العودة الى الحجاب فعليه أن يضع فى حسبانه ــ فوق كل اعتبار آخر ــ أن انتهاج سبيل العنف مع هؤلاء ــ كوسيلة للحل ــ ليس فقط من قبيل العبث .. انما هو أمر يرحب به هؤلاء . فما من سعادة يرونها أعظم من سعادة الاستشهاد فى سبيل العقيدة ... » الى أن يقول « وليست الحكومة وحدها المطالبه بالتصدى لتصحيح الأوضاع التى دفعت هؤلاء الى مثل هذا الموقف والمسلك ، فالأفراد والجماعات كافة مطالبون هم أيضا بالمساهمة »

* * *

ان هذه الدعوة التى يوجهها الكاتب للحكومة والأفراد والجماعات ماهى فى الحقيقة الا دعوة لتشجيع الانحلال والعرى ومقاومة الاسلام حتى فى مظهر حجاب المرأة ... والى هذا الحد يخوفهم الاسلام فيعملون على حربه ويستنهضون الهمم لهذه الحرب .

ولو كنا دولة تنفذ الاسلام كاملا فى تشريعاتها لرفعنا أمر هذا الكاتب الى القضاء فهو متهم بالردة عن دينه والأدلة ساقها هو فى مقاله ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل وصدق الله العظيم « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

الآل . والأهل . والمودة فى القربى*

من خصائص التربة الاسلامية

تحليل التربة الاسلامية على النحو الذى تقدم ، وضح لنا خصائص هذه التربة ، وبين أن الأرض التى غزيت بقيم الاسلام ، وأرويت بتعاليمه ، وأشربت هداه أرض تجود بالحب ، وتزدهر بالعدالة ، وتحفل بالاخاء ، والمساواة ، والفرصة المتكافئة . وأرض الاسلام المتشبعة بهذه المعانى، ترفض — بطبيعتها — الطفيليات ، وكل الحشائش الطفيلية التى تنال من الجلال ، وتشوه الجمال .

والمحاباة المزعومة ، والمحسوبية المفتراة التى يتهم بها الاسلام أمور لا تحتضنها — أبدا — أرض الاسلام الطيبة التى احتملت بلد الاسلام الطيب ، وغذت شجرة الاسلام الطيبة .

وابتغاء هذه النتيجة المرموقة أطلنا فى التمهيد ما شاء الله لنا أن نطيل ، وقلبنا الأرضية كاشفين عن جذوع المودة ، والرحمة ، متعانقين حتى كأنهما شىء واحد .

متتبعين توجيه الاسلام للعواطف الانسانية حتى لا تجنح . وتحديده مسار تلك العواطف ، ووضعه مبادىء ، وأولويات تباركها الفطرة السوية ، وجعله الدين رحما بين أهله يقتضى الأخوة ، ويستلزم المودة ، والرحمة . ويعلو الى المشاركة الوجدانية .

مبينين أن الاسلام — وهو يأسو (١) ، ويهدى — يحسب حساب جبلة الانسان ، ويرصد الغازات الخانقة التى قد تتصاعد من أعماق الحمأ المسنون . فهو لا يكبت الغرائز ، بل يعليها . وهو لا يخمد العواطف بل يهذبها ، ويهديها ، ويبعثها دافئة ، متزنة ، بناءة .

---

* زعموا أن الاسلام حابى فآثر بالصلوات والبركات آل محمد ، وانه ميز أهل البيت « يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا » وأن محمدا صلى الله عليه وسلم طلب لذوى قرباه معاملة متميزة « قل لا أسالكم عليه أجرا الا المودة فى القربى » .

(١) يعالج

والاسلام — وهو يكر (بضم الكاف وتشديد الراء) على مباءات(١) الجاهلية الوخيمة ، ويحمل على أدوائها المزمنة — قدر انها عميقة الغور ، بعيدة الجذور ، فواجهها بأشفية حكيمة تنم (٢) (بكسر النون وتشديد الميم) عن معرفة بالنفوس، ومراعاة حصيفة لمقتضيات الأحوال. كما تكشف عن قدرة فائقة على محاصرة الأوابد ، وترويض الطباع، واذابة الفوارق .

وبهذه السياسة الرشيدة ، والقدرات العالية استطاع الاسلام أن يصهر (٣) معادن العرب — بدرجاتها المتباينة — فى بوتقة واحدة، وأن يشكل منهم أمة متميزة ، فريدة الخصائص ، ملتزمة بأصول اجتماعية أصلها (بتشديد الصاد) الاسلام ، حريصة على الأدب الاسلامى الذى نظم (بالبناء للمجهول) به أمر العلاقة بين المسلمين . ذلك الأدب الذى يرفع اخوة (بضم الهمزة ، والخاء ، وتشديد الواو المفتوحة) الايمان ، ويعلى راية الحب ، ويكرم صلات الرحم ،ويقدر بميزان التقوى، ويعلن أن الناس سواسية كأسنان المشط .

والأدب الرفيع الذى اتسمت به دعوة الاسلام كان عامل ادبار ، وعامل اقبال .

عامل ادبار بالنسبة لأولئك الذين استغنوا بعرض الدنيا ، وتعاظموا بأصالة العرق ، وتغنوا بالسيادة والجاه ، والشرف الأثيل (٤) . هؤلاء أحسوا بأن الدنيا تميد تحت أقدامهم فجن جنونهم .

وعامل اقبال بالنسبة للضعفاء الذين اكتشفوا أنفسهم على ضوء الاسلام ، وأحسوا بروعة القيم وجلال المبادىء ، ودفء المأوى فآلوا (٥) الا يسلموه ، واسترخصوا من أجله النفس ، والنفيس . وبالنسبة للقلة المنصفة التى رأت بلجة (٦) الحق ، وأبصرت رائعة الهدى ، ومعانى الانسانية التى تعتمل فى ثنايا هذا الدين العظيم .

ولم يزل المقبلون يزدادون يقظة، ووعيا ، واكتمالا ، وقوة حتى بلغوا الأشد ، واستووا واجتاحوا أولئك المدبرين الذين ازدادوا غفلة ، وتخلفا ، ووهنا .

ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو اللبيب اللوذعى الأريب — أن يشوه جلال تلك القيم الفاضلة أو يفسد مفعولها العظيم بالدعوة الى « محسوبية » تصريحا، أو تلميحا . كيف وهو — صلى الله عليه وسلم — أرهف الناس حسا ، وأثقبهم نظرا ، وفكرا ، وأغناهم بالعواطف النبيلة العادلة .

والرسول صلى الله عليه وسلم أقبل بكل هذه المعانى السامية على

---

(١) جمع مباءة . المكان الموبوء .
(٢) تكشف .
(٣) يذيب .
(٤) الزكى الأصيل .
(٥) أقسموا .
(٦) بلجة الحق : وضوحه .

الناس ، وعلى الأمة ، وعلى خاصته باعتبارهم الأدنين . باعتبارهم أولى العالمين بالانذار ، والالتزام (وانذر عشيرتك الأقربين) .

وخاصته — كسائر الناس — محل حب ، وموضع ولاية طالما كانوا مؤمنين . فان افتقدوا خلة الايمان فلا ولاية ولكن لهم رحم تبل ببلالها. « روى البخارى عن عمرو بن العاص قال : — سمعت النبى صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول : ان آل فلان ، أو أبى فلان (١) ليسوا بأوليائى ، انما وليى الله وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحم أبلها (٢) (بضم الباء وتشديد اللام المضمومة) ببلالها » .

ولقد مر بنا موقفه صلى الله عليه وسلم من قريش ، وكيف دعا عليهم بالعسرة ، والقحط — ربما متأثرا بنظرة نوح عليه السلام « انك ان تذرهم يضلوا عبادك » — وكيف عاد فرق لهم حين استشفعوا بالرحم ، ودعا لهم بالخصب رعاية للرحم التى تبل (بالبناء للمجهول) ببلالها ، وتوصل بحقها ، وإجراء للقاعدة العامة التى توجب البر ، والاقساط، وتفرض التحاب . « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم ، وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين ، وأخرجوكم من دياركم ،وظاهروا على اخراجكم، أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » الممتحنة .

والآيتان — كما نرى — تتناولان

(١) البر ، والاقساط . وهما — بمفهومهما الواسع — يتسعان لكل ذات كبد رطبة « فى كل ذات كبد رطبة أجر » .

«٢» الموالاة وهى وليدة الايمان. ولا تكون الا بين مؤمنين . والكافر — وان سالم — لا يعدو حد البر ، والاقساط .

« حساسية يحسب حسابها »

والعرب — ولا سيما الأنصار — كانوا أصحاب مشاعر مرهفة ، تقيمهم كلمة وتقعدهم ، وتثيرهم النظرة ، ويؤرقهم الخاطر ، ويقر عيونهم الاقبال ، ويجرح كبرياءهم الاعراض ... الخ

وهذه الصفات المتوترة وراء كل ما صدر عنهم من شهامة ونخوة ، ومن كرم ، ونجدة ، ومن حب ، وغيرة ، ومن حمية ، وصولة ، ومن شعر ، وخطب ، ومن رفاق ، وشقاق ، وفراق ، وتلاق .

---

(١) شك من الراوى . قيل المعنى« أبو طالب » نفسه . فكأنه برغم أياديه ، ومواقفه ، ليس أهلالشرف الموالاة لافتقاده الايمان ، وقيل المراد آل أبى طالب ممن لم يؤمنوافهم فى حكم ابن نوح « انه ليس من أهلك » .

(٢) أصلها بصلتها

وتأثرهم بهذه الصفات العصبية كثيرا ما حال بينهم وبين النظرة المتمعنة العميقة التى تسبر الأغوار، وتحيط بالأبعاد ، وتعين على القرار الثاقب السديد . كثيرا ما شدتهم الى أنفسهم ، وحبستهم فى مجالات ضيقة ، وآفاق محدودة .

وضغوط تلك الصفات صرفتهم عن الحكمة التى تورث الأناة ، وعمق السياسة ، وحسن التخطيط . والعرب كان فيهم حكماء . ولكنهم كانوا قلة بالنسبة للشعراء ، والخطباء .

وكان فيهم حكمة . ولكنها كانت فى الغالب بدائية ، مطروحة فى الطريق ، منابعها تحت الأقدام . ونفسية العربى كانت تتشكل — فى الغالب — من تلك الصفات . ومعرفة أعداء العرب بعصبية الخلال العربية هونت عليهم أمر استعمارهم ، ومكنتهم من التسلط ، والسيادة .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان وفق قول الشاعر : — (الألمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا) وكان يعلم حقيقة قومه ، وأنهم سرعان ما ترم أنوفهم فيتجاهلون . وكان لا بد — بحكم كونه نبى دعوة ، ودولة — أن يعيد تشكيل الأمة ويخفف من الوطأة العاطفية التى تتملكهم أحيانا . وأن يصوغهم — فى قوالب الاسلام — صياغة جديدة موشاة (بفتح الواو وتشديد الشين) بالأناة والحلم ، والصبر ، والسكينة ، وبعد النظر ، وسداد الفكرة ، وحسن الاعداد ، وسلامة التخطيط .

كان لا بد أن يربيهم تربية جديدة تقوم على حسابات دقيقة تعمل ألف حساب لتلك النزعات الموروثة . تربية رائدها الصفح الجميل ، والصبر الجميل ، والحداء الجميل . رائدها (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) .

ولقد درى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العرب — ولا سيما الأنصار — ذوو حساسية شديدة هى وليدة تلك الصفات التى نوهنا بها .

ودرى صلى الله عليه وسلم أن أمته التى أشربت دعوة الاسلام ، وأغرمت بمبادئه وقيمه — تنظر اليه لا باعتباره فردا ، ولكن باعتباره قيم الاسلام ، ومبادئه ، مجسدة تمشى على الأرض . ودرايته صلى الله عليه وسلم بهذا كانت تفرض عليه أن يتكلم بمعيار ، ويتصرف بحساب، ان مسيرته صلى الله عليه وسلم كانت شاقة مضنية . ولا عجب فقد كان يكابد كى يبعث أمة طويت فى لفائف من عادات وصفات ، ورؤى جاهلية . ثم يصهرهم فى بوتقة الاسلام ، ويصوغهم فى قوالبه أو ينسجهم على منواله .

والمسلمون — ولا سيما الأنصار — تعلقوا بمبادىء الاسلام التى لا تدانى . وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى احتشدت فيه كل القيم الأخاذة البناءة التى صوت فى دعوة الاسلام .

ومن مظاهر تلك الحساسية أن الأنصار كان يهمهم مجرد التفكير فى احتمالات عودة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القرية الأم — أم القرى — وفى احتمالات انحيازه الى ذويه وأهله .أو فى احتمالات انصرافه عنهم لسبب او لآخـــر .

روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أنس رضى الله عنـــه قال : — ان ناسا من الأنصار قالوا حين أفـــاء الله على رسوله من أموال هوازن مـــا افاء . فطفق يعطى رجالا من قريش المائـــة من الابل فقالوا : — يغفـــر الله لرســـول الله . يعطى قريشا ، ويدعنا ، وسيوفنا تقطر من دمائهم ؟ فحدث (بالبناء للمجهول) لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم ، فأرســـل الى الأنصـــار فجمعهم فى قبة من أدم (بفتح الهمزة والدال) ولم يدع معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم فقال ما حديث بلغنى عنكم ؟ فقال فقهاؤهم : — أما ذوو رأينا يا رســـول الله فلم يقولوا شـــيئا . وأما أناس منـــا حديثة أسنانهم فقد قالوا : — يغفر الله لرسول الله . يعطى قريشا ، ويدع الأنصار ، وسيوفنا تقطر من دمائهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : — انى أعطى رجـــالا حديثى عهد بكفر أتألفهم .أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال ، وترجعون الى رحالكم برسول الله ؟ . قالوا:— بلى يا رسول الله قد رضينا .

وروى مســـلم عن أبى هـــريرة قال : — كنا مع رسول الله يـــوم الفتح ، فقـــال صلى الله عليـــه وسلم : — من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن . فقالت الأنصار : — أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ، ورغبة فى قريته . ونزل الوحى على رسول الله . قال : — قلتم : أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ، ورغبة فى قريته . كلا انى عبد الله ورسوله. هاجرت الى الله ، واليكم . المحيا محياكم ، والممات مماتكم . قالوا:— والله ما قلنا الا ضنا بالله ورسوله. قال وان الله ، ورسوله يصدقانكم، ويعذرانكم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم — اعتبارا لهذه الحساسية وادراكا لآثارها — كان لا يفتأ يسكنها كلما ثارت ، ويطفئها كلما احتدمت بجميل التوجيه ، وحسن المواساة ، وصادق الوعـــد .

روى البخارى عن أبى هريرة عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : — لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس واديا أو شعبا ، وسلكت الأنصار وأديا أو شـــعبا لســـلكت وادى الأنصـــار وشعبها . الأنصار شعار ، والناس دثـــار . انكم سترون بعـــدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض.

ان الله تعالى ربط رسوله صلى الله عليه وسلم بكل الذين يدعـــون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه، وأمر ، ألا تعدو عيناهم . فلفتات رسول الله صلى الله عليه وسلم موزعة على كل هؤلاء . واقباله ، وبشاشته وكل أرواحه الزكية شاملة لكل هؤلاء . وهو يوصى من منطلق

الأخوة الايمانية بكل هؤلاء . أوصى بالمرأة ، والرقيق وأوصى بأهل بيته، وأوصى بالمهاجرين ، وأوصى بالأنصار خيرا فى آخر أيامه مغالبا رعدة الحمى ، وعضة المرض .

روى البخارى عن أبى هريرة قال : — مر أبو بكر ، والعباس بمجلس من مجالس الأنصار ، وهم يبكون فقالا : — ما يبكيكم ؟ فقالوا : — ذكرنا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم منا . فدخل أحدهما على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره . فخرج النبى وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر — ولم يصعد بعد ذلك اليوم — فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : — أوصيكم بالأنصار فانهم كرشى (بطانتى) وعيبتى (خاصتى) وقد قضوا الذى عليهم ، وبقى الذى لهم ، فاقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم .

والرسول صلى الله عليه وسلم — فيما أظن — قد تجشم ما تجشم، وحمل نفسه على العناء كى يلمس لمسة أخيرة على قلوب الأنصار يسكنها ، ويذهب عنها برح الحساسية ، وجوى الفقدان .

وكى يلمس لمسة أخيرة على قلوب أولى الأمر من بعده ، يستجيشها ، ويثير فيها معانى الأخوة ، وخلق العرفان .

وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى بعين اليقين أن ماكبت من نوازع يمكن أن يطل برأسه ثم ينطلق مجتاحا مدمرا . لا يذر من شىء أتى عليه الا جعله كالرميم .

روى مسلم عن أبى بردة عن أبيه (أبى موسى الأشعرى) قال : — رفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء — وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء — فقال : — النجوم أمنة للسماء ، فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد . وأنا أمنة لأصحابى ، فاذا ذهبت أنا ، أتى أصحابى ما يوعدون . وأصحابى أمنة لأمتى فاذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون .

هكذا كان علم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك كانت رؤيته . والرسول وهو يوصى فى آخر أيامه بالأنصار انما أراد أن يعكس على أصحابه مما علم رجاء أن يراعوا مثله الحساسيات ويعرفوا الأقدار ، ويحملوا من بعده أمانة الريادة بالحكمة ، والموعظة الحسنة وأمانة السياسة الراشدة التى توفر الأمن ، وتجمع الشمل ، وتثلج الصدور .

والمحاباة تلد مزيدا من محاباة . وتورث التفكك ، والتباعد والتباغض. ودعامة الكينونة الاسلامية التحام ، وحب ، والتئام ، واعتصام بقيم الاسلام .

وبعد فقد كنا بكل ما قلنا نحلل تربة الاسلام حتى نعلم أنها تربة « معقمة » لا تنبت مثل المحسوبية أو الأثرة أو المباهاة بالأعراق والثروات .

اذن ما سر كلمات الآل ، والأهل، والمودة فى القربى ؟

ذلك ما سنواجهه ان شاء الله فى المقال القادم ، والله المستعان .

بخارى احمد عبده

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ ــ الحج والعمرة

الحج : هو القصد الى اقامة المناسك عند البيت المحرم ، بقلب مخلص ، ونية صادقة ، وتعظيم شعائر الله وحرماته فى أشهر معلومات هى شوال ، ذو القعدة وأيام مخصوصة من ذى الحجة • ويتضمن ذلك : الاحــرام ، والطواف والسعى ، والوقوف بعرفة والمزدلفة ، والمبيت بمنى ، ورمى الجمار ، والحلق أو التقصير ، وذبح الهدايا لله تعالى • وهو فرض على كل مسلم بالغ عاقل مستطيع • والاستطاعة هى الزاد والراحلة • والمرأة لاتحج الا مع زوج أو ذى محرم لقوله صلى الله عليه وسلم (لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخــر أن تسافر فوق ثلاث ليال الا مع زوج أو ذى محرم) متفق عليه •

وعن ابن عباس أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يقول (لايخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ، ولاتسافر المرأة الا مع ذى محرم • فقام رجل فقال يارسول الله : ان امرأتى خرجــت حاجة وانى اكتتبت (مع البناء للمجهول) فى غزوة كذا • قال : فانطلق فحج مع امرأتك) متفق عليه •

ويشترط فى المحرم أن يحرم عليه نكاحهــا على التأبيد كالأب والأخ والعم والخال •

والاسلام يريد أن تكون المرأة مكرمة فى أسفارها يقوم بخدمتها زوجها

أو محرمها • ويحمل متاعها ، ويسهر على راحتها ، ويقضى لها شئونها ويرعاها ، ويعتبر ذلك تكريما لها لا انتقاصا من حقوقها •

فاذا اراد المسلم الحج أو العمرة ، فعليه أن يلتزم الكتاب والسنة ليخرج من خلافات العلماء ، وأن يسلك مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجه أو عمرته ، (كما سيأتى بعد ان شاء الله) • قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)

وقبل أن يشرع فى الحج عليه أن يلتزم مايلى :

١) توحيد الله تعالى توحيدا خالصا ، فلا يستعين الا بالله ، ولايدعو نبيا ولاوليا ، لأن الدعاء حق لله وحده ، ومن صرفه الى مقبور مهما كان مركزه ، فقد اشرك بالله (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار ومالظالمين من أنصار)

٢) التوبة الى الله تعالى من جميع الذنوب ، وأداء الحقـــوق للناس قبل الحج ، لأن الحج لايكفر الديون ، ولاأكل الميراث ، ولا المال المغصوب ، ولاالمظالم التى بين الحاج والناس كعقوق الوالدين وايذاء الجار ، وتغيير معالم الارض • فلابد من رد المظالم الى أهلها•

٣) ألا يقصد من حجه شهرة ولا سمعة ، ولا الحصول على لقب حاج • فهذا يحبط عمله ، ويكون حجه رياء • ويرجع من حجه ولم ينل الا التعب والنصب •

٤) يجب أن تكون النفقة من مال حلال ، لأن الله طيب لايقبل الا طيبا • فاذا حج من نفقه خبيثة كالكسب الحرام ، وتناول الرشوة والغش فى التجارة ، وقال لبيك اللهم لبيك : ناداه مناد من السماء وقال له (زادك حرام وراحلتك (مركبك) حرام فلا لبيك ولا سعديك وحجك مردود اليك)

وصدق القائل : ــ

اذا حججت من مال أصله سحت ∴ فما حججت ولكن حجت العير

مايقبل الله الا كل صـــالحة ٠ ماكل من حج بيت الله مبرور

ويترتب على الحج المبرور ، حصول المغفرة من الله عز وجل ، اذا حسنت النية وصلح العمل ٠ قال صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه)

أحكـــام الحج والعمرة

أركان الحج أربعة : ــ الاحرام من الميقات ، والطواف ، والسعى بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة وأركان العمرة ثلاثة : ــ الاحرام والطواف ، والسعى بين الصفا والمروة ٠

المـــواقيت

الميقات هو المكان الذى حدده الشارع للاحرام عنده ، بحيث لايجوز تعديه بدون احرام لمن كان يريد الحج أو العمرة ٠

ومن أحرم بعد أن تعدى الميقات ، فعليه أن يرجع ليحرم من الميقات والا وجب عليه دم لايأكل منه ٠

وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم المواقيت التالية : ــ

١) ذو الحليفة (آبار على حاليا) لأهل المدينة ومن مر بها ٠

٢) الجحفة (رابغ حاليا) لأهـــل مصر والشام وأهـــل أوربا وأفريقيا اذا مروا بها أو حاذوها جوا أو بحرا ٠

٣) قرن المنازل (لأهل نجد) ومن مر به من الوافدين من شرق الجزيرة أو العراق وماحوله ٠

٤) يلملم (جنوب مكة) لأهل اليمن ٠

أما أهل مكة فميقاتهم من منازلهم ٠

الركن الاول (الاحرام)

اذا وصل الحاج أو المعتمر الى الميقات اغتسل ان تيسر له ، أو توضأ ، ثم صلى ركعتين ٠ وان لم يستطع كمن يركب الطائرة ، فلا

حرج عليه • ثم يتجرد من ملابسه ويلبس الازار والرداء ويشرع فى الاحرام فيهل (بضم الياء وكسر الهاء) فيقول لبيك اللهم بحج أو بعمرة ، أو بهما معا اذا ساق الهدى من بلده معه ثم يشرع فى التلبية فيقول (لبيك اللهم لبيك • لبيك لاشريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) •• ويستحب تكرار التلبية ورفع الصوت بها وتجديدها عند كل مناسبة من صعود أو نزول أو ركوب ، أو عقب كل صلاة ، أو عند لقاء اخوان ، أو عند الرجوع الى المنازل بمكة ، ويستمر فى التلبية للعمرة حتى يفرغ منها بحلق أو تقصير •

وفى الحج يقطع التلبية بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر •

محظورات الاحـــرام

لايلبس المحرم ثوبا مخيطا أو قميصا ، ولايلبس السروال الا اذا لم يجد ازارا ، ولا يغطى رأسه بشىء مطلقا ، ولا يقلم ظفرا ، ولا يأخذ من شعره • أما المرأة فاحرامها بثيابها العادية غير أنها لا تلبس القفازين ولا تنتقب الا فى حضرة الرجال •

ومن اضطر الى تغطية رأسه أو لبس ثيابه فعليه فدية من صيام (ثلاثة أيام) أو صدقة (اطعام ستة مساكين) أو نسك (أى ذبيحة)•

ومن فعل شيئا من ذلك ناسيا فلا شىء عليه ، كما أنه اذا خرج منه دم بجرح أو غيره فلا شىء عليه •

كما يجوز للمحرم أن يغتسل غير أنه لا يبالغ فى دلك شـــعره خشية أن يسقط منه شىء ، ومن نتف شعرات يسيرات فليتصدق •

ويجوز قتل الحيوان المؤذى لقوله صلى الله عليه وسلم : خمس يقتلن فى الحـــرم (الحية والعقرب ، والغراب ، والفأرة ، والكلب العقور) •

كما يحرم عليه مس الطيب ، ومقدمات الجماع من قبلة وغيرها لقوله تعالى (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) •

كما يحرم عقد النكاح أو خطبته ، لقوله صلى الله عليه وسلم « لا ينكح المحرم ، ولا ينكح (للمجهول) ولا يخطب » رواه مسلم •

ومن فعل شيئا من قتل الصيد وهو محرم (فجزاء مثل ما قتل من النعم) وأما مقدمات الجماع ففيها ذبح شاه لا يأكل منها • وأما الجماع فانه يفسد الحج مطلقا غير أنه يجب الاستمرار فيه حتى يتمه وعلى صاحبه أمران : —

(١) ذبح بعير (٢) — قضاء الحج من العام القادم

وأما سائر الذنوب كالغيبة وما يدخل تحت لفظ الفسوق ففيه التوبة والاستغفار •

الركن الثانى (الطواف)

الطواف : — هو أن يدور حول الكعبة سبعة أشواط مبتدئا من الحجر الأسود •

وشروطه : الطهارة من الحدث والخبث (أى أن يكون متوضئا) لأن الطواف مثل الصلاة غير أنه يجوز الكلام فيه ، وستر العورة ، وأن تكون الكعبة على يسار الطائف ، وأن يكون سبعة أشواط ، وأن يوالى بينها فلا يفصل بينها الا لعذر كالدخول فى صلاة الجماعة ، أو الوضوء من الحدث واذا انتقض وضوءه أثناء الطواف فعليه أن يخرج ويجدد الوضوء ثم يبنى طوافه على ما فات بمعنى أنه يكمل ما نقص من طوافه •

ومن السنن : الرمل (بفتح الميم) وهو مسارعة المشى مع تقارب الخطا ، فان منعه الزحام من ذلك فلا حرج ، كما يسن له الاضطباع وهو كشف الكتف الأيمن ولا يكون ذلك الا فى طواف القدوم فقط وهو للرجال دون النساء •

كما يسن تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف ان أمكن ، والا اكتفى بلمسه باليد أو الاشارة اليه عند الزحام •

كما يسن أن يكبر عند بدء كل شوط ويقول (اللهم ايمانا بك

وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم) .

ويسن الدعاء أو ذكر الله أثناء الطواف وهو غير محدد ، بل يدعو كل طائف بما يفتح الله على قلبه . ويختم كل شوط بالآية (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) .

كما يسن استلام الركن اليمانى باليد بدون تقبيل .

وبعد الطواف يصلى ركعتين خلف مقام ابراهيم ان تيسر والا يصلى فى أى مكان بالحرم .

ثم يشرب من ماء زمزم ويتضلع منها بعد الفراغ من صلاة الركعتين .

وسيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله بعد فى ذكر حجة الوداع للنبى عليه الصلاة والسلام .

أنواع الطواف

(١) طواف القدوم : وهو سنة ويكون الحاج أو المعتمر محرما .

(٢) طواف الافاضة : بعد النزول من عرفة وهو ركن ولا يصح الحج الا به . واذا حاضت المرأة قبل أن تطوف طواف الافاضة ، فهى حابسة أهلها حتى تطوف هذا الطواف قبل السفر .

(٣) طواف الوداع : يؤديه الحاج أو المعتمر حينما يهم بالرجوع الى وطنه ، ومن تركه لغير عذر فعليه دم . ويسقط عن الحائط والنفساء ان اضطرت لمغادرة مكة أثناء حيضها أو نفاسها وبعد طواف الوداع يخرج من مكة مباشرة ، وان هو أقام زمنا فى بيع أو شراء بلا ضرورة أعاد الطواف ليكون آخر عهده بالبيت .

الركن الثالث (السعى بين الصفا والمروة)

هو ركن فى الحج والعمرة لقوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) وهو المشى بين الصفا والمروة سبعة أشواط . وكيفيته

ستأتى بعد فى وصف حجة الوداع لرسول الله صلى الله عليه وسلم •

الركن الرابع (الوقوف بعرفة)

لقوله صلى الله عليه وسلم : (الحج عرفة) رواه أحمد والترمذى• ويبدأ الوقوف من بعـــد زوال اليوم التاسع الى غروب الشمس • ويجب أن يقف جزءا من النهار ولا ينفر الا بعد الغروب والا فعليه دم • ويصح الوقوف حتى فجر اليوم العاشر •ومن فاتـــه الوقوف بعرفة بطل حجه •

واجبات الحج

(١) الوقوف بعرفة بعد الزوال من اليوم التاسع الى الغروب •
(٢) المبيت بمزدلفة بعد النزول من عرفات ليلة عاشر الحجة •
(٣) رمى جمرة العقبة يوم النحر •
(٤) الحلق أو التقصير بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر •
(٥) المبيت بمنى ليلتين لمن تعجل ، أو ثلاث ليالى لمن تأخر •
(٦) رمى الجمرات الثلاث بعد زوال كل يوم من أيام التشريق •

ومن سنن الحج

(١) الخروج الى منى يوم التروية (٨ ذى الحجة) والمبيت فيها حتى تطلع الشمس ليصلى بها خمس صلوات •

(٢) الصلاة فى مسجد نمرة مع الامام والجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم (يوم عرفة)

(٣) تأخير صلاة المغرب ليصليها بمزدلفة مع العشاء جمع تأخير (يوم عرفـــة) •

(٤) الترتيب يـــوم النحر بين الرمى ثم النحـــر ثم الحلق ثم الطواف •ومن قدم أو أخر شيئا من الأربع فلا حرج عليه •

واليكم وصفا دقيقا لحجة رســـول الله صلى الله عليه وسلم للتأسى به ، فى جميع الأحوال حيث قال : (خذوا عنى مناسككم فلعلى لا ألقاكم بعـــد عامى هـــذا) •

حجة الوداع

فرض الحج على أصح الأقوال فى السنة التاسعة من الهجرة ، ولم تكن الجزيرة العربية قد طهرت تماما من الشرك بالله ، ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ليحج بالناس ، فخرج فى نحو الف وخمسمائة من الصحابة . وبينما هو فى الطريق نزلت سورة براءة وفيها « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » فبعث بها على بن أبى طالب يقرؤها على الناس ، وأمره أن يبلغهم « أنه لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » .

وقد امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحج هذا العام ، لما يرى من أهل الجاهلية تعظيما لآلهتهم ، وانهم يطوفون عراة . ولا يمكن أن يرى ذلك ويسكت ، أو أن يسمع من يهتف بآلهتهم ويسكت على ذلك أيضا . ولا بد أن يغضب لله . ويخشى أن تقوم ثورة بين المسلمين والمشركين حول بيت الله تعالى فتراق الدماء ، وهذا ما يخشاه رسول الله الكريم .

فلما كان من العام القابل (العاشر من الهجرة) ودخل شهر ذى القعدة أذن فى الناس بالحج ، وبعث من يبلغ القبائل ليخرجوا للحج مع رسول الله ، أو يلتقوا به فى مشاعر الله بمكة لأنه يحب أن يلقاهم ليبلغهم جميعا رسالة ربه .

وفى اليوم الخامس والعشرين (وكان يوم سبت) صلى الظهر بمسجده بالمدينة وخطب الناس فيما يعمل الناس حين احرامهم ، ثم خرج الى ذى الحليفة (ميقات أهل المدينة — انظر الخريطة رقم ١) وتسمى الآن آبار على ، وهى على مسيرة نحو عشرة كيلو مترات من المدينة ، فنزل بها وصلى العصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وبات بها ، وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة ، ثم اغتسل غسلا واحدا ، ثم صلى الصبح ، ثم طيبته عائشة بطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام وذلك قبل احرامه .

وفى أثناء ذلك ولدت زوجة أبى بكر رضى الله عنه (أسماء بنت عميس) محمد بن أبى بكر . فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأمرها أبو بكر بأن تغتسل وتترجل (تمشط شعرها) ثم تهل بالحج ، وتصنع ما يصنع الحاج ، الا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر .

الاحـــرام :

وعند حلول وقت الظهر ، صلى الظهر ركعتين ، وأهل فقال « لبيك اللهم حجا وعمرة . لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك » لم يتلفظ بقوله نويت . وليس من هديه أن يقول « نويت » لا فى صلاة ولا فى حج ولا غيره . فالتلفظ بالنية بدعـــة .

وكل من سمع النبى من الصحابة أهل كذلك . ولمـــا استقل راحلته رفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بهـــا ، كلما هبط واديا ، أو علا شرفا ، أو لقى ركبا، وفى أدبار الصلوات المكتوبات وأواخر الليل . وهكذا ظل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى « أيها الناس خـــذوا عنى مناسككم ، فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هـــذا » .

وسار فى طريقه حتى وصل الى سرف (بفتح السين وكسر الراء) مكان بالطريق وحط رحاله ودخـــل على عائشـــة فوجدها تبكى فقال « مـــا يبكيك ؟ لعلك نفست » أى جاءها الحيض فقالت : نعم . فقال « ذلك شىء كتبه الله على بنات آدم. اغتسلى ثم أهلى بالحج وافعلى ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى » .

وفى هذا المكان (سرف) جـــاءه جبريل وأبلغه أن الدخول الى مكـــة بالعمرة فى موسم الحج أحب الـــى الله . فأخبر النبى أصحابه أن من لم يكن معه هدى يحسن أن يفسخ الحج الى عمرة . وكان ذلك بصورة غير جازمة . واستمر النبى صلى الله عليه وسلم فى سيره حتى وصل الى مشارف مكة فى اليوم الرابع من ذى الحجة . فبات واغتسل من بئر ذى طوى (وقـــد لجأ الناس حديثا الى التبرك به ، فأضاع معالمه أهل التوحيد تجنبا للشرك بالله) . وفى صبيحة اليوم الخامس من ذى الحجة دخل مكة فى الضحى . ولمـــا وقع بصره على البيت رفـــع يديه وكبر وقال « اللهم أنت الســـلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام . اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة،وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا » ثم اتجـــه الـــى البيت ، وجعل طرف ردائه الأيمن من تحت ابطه الأيمن ، والقاه على كتفه الأيسر (١) ، فلما حـــاذى الحجر الأسود استقبله واستلمه ولم يزاحم عليه ولم يقل نويت الطواف .

---

(١) وهـــذا يسمى الاضطباع .

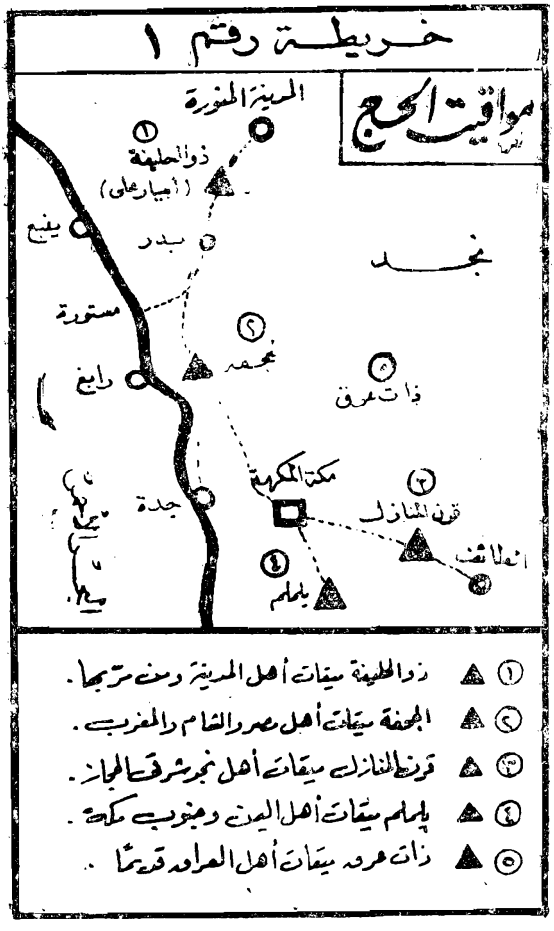

(١) المسافة من ميقات ذى الحليفة الى مكه ٣٧٠ كيلو مترا

(٢) المسافة من ميقات الجحفة الى مكة ١٦٠ كيلو مترا

(٣) المسافة من ميقات قرن المنازل الى مكة ١٣٠ كيلو مترا عن طريق السيل الكبير

(٤) المسافة من ميقات قرن المنازل الى مكة ٦٠ كيلو مترا عن طريق الهدى

(٥) المسافة من يلملم الى مكة ٧٠ كيلو مترا تقريبا جنوبى مكة

محظورات الاحرام :

يحـــرم على المحرم من الرجال والنساء قتل الصيد البرى ، وعقـــد النكاح ، والجماع ، وخطبة النساء، ومباشـــرتهن ، والطيب ، وقصـــ الشعر ، وتقليم الأظفار . ويحرم على الرجال لبس المخيط ، وتغطية الرأس الا اذا كان ناسيا فلا شيء عليه . كما يحرم على الجميع قطع الشجر ، وتنفير الصيدُ ، وأخـــذ اللقطـــة الا لمنشدها . ويلاحظ ان عرفة من الحل وليست من الحرم .

طواف القـــدوم :

جعل البيت عن يســـاره — ولم يكن له دعاء خاص — وطاف بالبيت سبعا ولم يستلم الا الركنين الأسود واليمانى . وكان يقول بينهما « ربنا آتنا فى الدنيا حســـنة وفى الآخـــرة حسنة وقنا عذاب النار » .

ولم يقبل النبى صلى الله عليـــه وسلم من الكعبة ســـوى الحجـــر الأسود — ان تيسر — وذلك اعتبارا من بدء كل شوط . فان شق عليه استلامه من الزحام أشار اليه وقال « الله أكبر » . ومن السنة أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم فقط (والرمل تضييق الخطا مع الاسراع فى المشى) وعند الزحام الشديد يسقط الرمل كما انه لا يجوز فى طواف الافاضة ولا فى طـــواف الوداع ، لأن طواف القدوم يكـــون مع الاحـــرام .

وبعد الانتهاء من الطواف يضع رداءه علـــى كتفيـــه وينتهى وقت الاضطباع ثم يصلى ركعتى الطواف فى مقـــام ابراهيم ان تيسر ، والا صلاها فى أى مكان بالمسجد الحرام.

ويجوز الطواف راكبا ، فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت « طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع حـــول الكعبة على بعيره بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس » ثم أتى الحجر بعـــد الصلاة فاستلمه وشرب من مـــاء زمزم .

السعى بين الصفا والمروة :

ثم خرج الى الصفا وقرأ قولـــه تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فـــلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقال « أبدأ بما بدأ الله به » ثم رقى عليها حتى اذا رأى البيت استقبله وقـــال « لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهـــو على كل شيء قدير . لا اله الا الله وحده . صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحـــده » ثم دعا . فعل ذلك ثلاث مرات على الصفا . ثم نزل فمشى الى المروة حتى اذا وصل الى العلم الأخضر هرول حتى العلم الثانى فى طريقه الى المروة (والهرولة

اسراع المشى) والمراة لا تسرع دون الرجال . ثم يمشى بعد العلم الأخضر الثانى الى المروة ويصعد عليها أو يقف عندها ويفعل مثل ما فعل على الصفا . ثم يعود الى الصفا .. وهكذا حتى يكمل الأشواط السبعة ــ الذهاب شوط والرجوع شوط ــ ويستحب أن يكثر من ذكر الله فى سعيه . ولو انتقض وضوءه أثناء السعى أتم سعيه بغير طهارة، بخلاف الطواف حول الكعبة فلا بد من الطهارة .

وأثناء السعى يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت الى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاذ الماء وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك . لم تستغث الا بالله ولم تلجأ الا اليه. وظلت تسعى باحثة عن الماء مبتهلة الى الله تعالى أن يكشف كربها . فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم . هذا والمسافة بين الصفا والمروة ٤٠٠ متر يقطعها ٧ مرات فيكون مجموع الأشواط ٢٨٠٠ متر .

وبعد انتهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من السعى أمر كل من لم يسق الهدى معه من وطنه أن يفسخ الحج الى عمرة ، ويتحلل من حجه ويحلق والزمهم بذلك . فعن جابر رضى الله عنه كما جاء فى الصحيحين : أهل النبى صلى الله عليه وسلم بالحج ، وليس مع أحد منهم هدى (ذبيحة) غير النبى صلى الله عليه وسلم وطلحة . وقدم على بن أبى طالب من اليمن ومعه هدى فقال أهللت بما أهل به النبى صلى الله عليه وسلم . فأمرهم النبى أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا الا من كان معه الهدى . فقالوا ننطلق الى منى وذكر أحدنا يقطر وكانت معهم نساؤهم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم . فقام فينا فقال : لقد علمتم أنى أتقاكم لله ، وأصدقكم وأبركم ، ولولا أن معى الهدى لحللت كما تحلون . ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ، فحلوا . فأحللنا وسمعنا وأطعنا . فقال سراقة بن مالك : ألعامنا هذا أم للأبد فقال : بل للأبد . وفى لفظ « ثم شبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه وقال بل للأبد وأبد الأبد . دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة » .

فتحلل الناس بالحلق ودعا للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة . وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ولم يبق على احرامه الا رسول الله وعلى بن أبى طالب ومن كان معه هدى .

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم الى مكان نزوله بالأبطح بظاهر مكة. فمكث به مدة اقامته بمكة بعيدا عن

الزحام يصلى الأوقات الخمسة قصرا للرباعية الى يوم التروية (الثامن من ذى الحجة) .

الخروج الى منى يوم التروية :

وافق يوم التروية يوم الخميس (وسمى يوم التروية لأن الحجاج يستعدون بأخذ الماء معهم الى عرفات . ولكن فى أيامنا هذه توفر الماء والحمد لله بعرفة ومنى)فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يحرموا بالحج من منازلهم ولم يطوفوا بالبيت . فلما وصل الى منى نزل بها وصلى الظهر وبقية الصلوات الرباعية قصرا ومعه أهل مكة . ثم بات بها . وكانوا يلبون من وقت احرامهم التلبية التى هى مقرونة بالاحرام . فلما أصبح من اليوم التاسع وكان يوم جمعة صلى الصبح وانتظر حتى طلعت الشمس فسار الى عرفة حتى بلغ نمرة فوجد الخيمة ضربت له(ومعلوم أن نمرة ليست من عرفة) فنزل بها حتى زالت الشمس ثم خطب الناس على ناقته القصواء وقال :

خطبة الوداع :

ان الحمد لله ، نحمده ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، واحثكم على طاعته ، واستفتح بالذى هو خير .

اما بعد . أيها الناس : اسمعوا منى ابين لكم ، فانى لا ادرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا .

أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا . الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها . وان ربا الجاهلية موضوع ، وان اول ربا ابدأ به ربا عمى العباس ابن عبد المطلب . وان دماء الجاهلية موضوعة ، وان اول دم ابدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وان مآثر الجاهلية موضوعة ، غير السدانة والسقاية (السدانة خدمة الكعبة ونظافتها لمن يحمل مفتاحها من بنى شيبة . والسقاية القيام على سقاية الحجاج من ماء زمزم) ثم قال : والعمد قود (أى قصاص) وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر (خطأ) ففيه مائة بعير (أى أن الدية مائة بعير) فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

خريطة رقم ٢

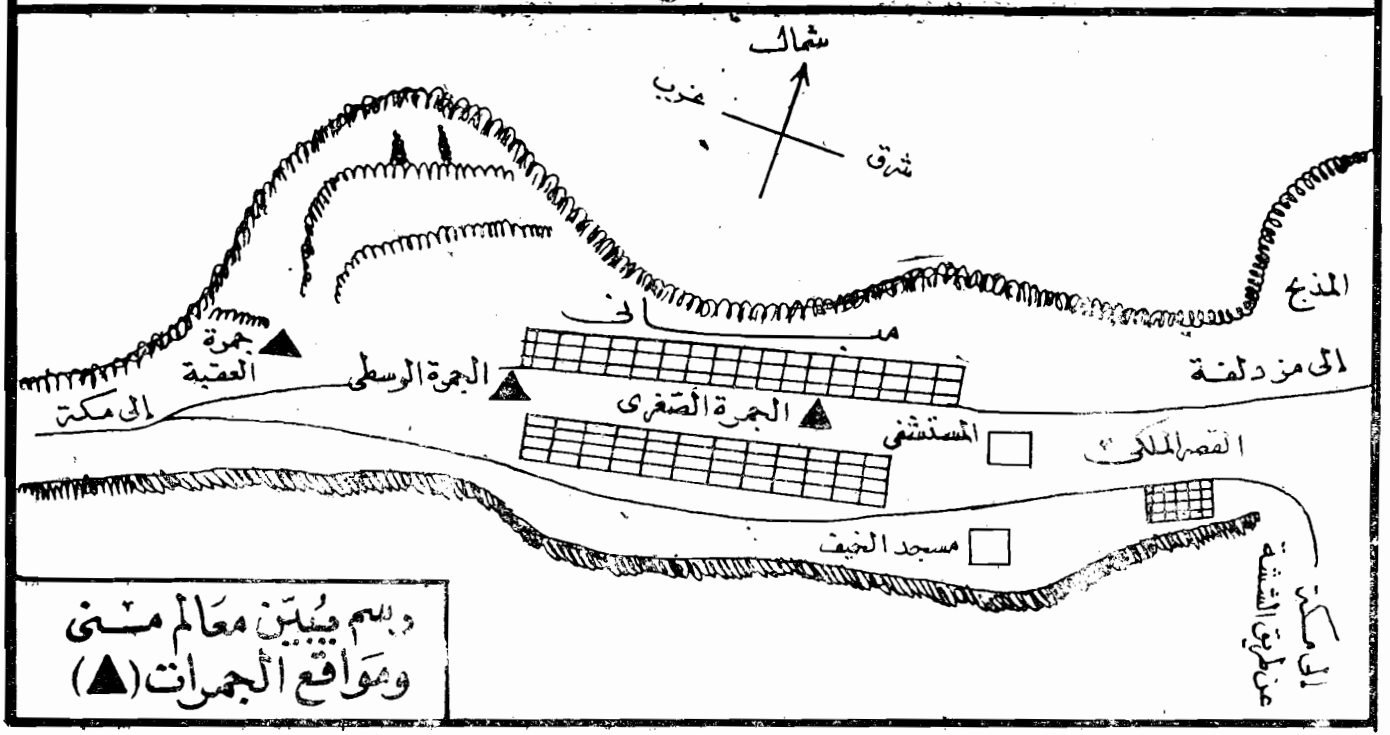

رسم يبين معالم منى ومواقع الجمرات (▲)

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هـذه ، ولكنه رضى أن يطاع فيها بسوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق . الا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن احـدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ، ولا يأتين بفاحشة . فان فعلن فان الله قـد اذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غـير مبرح . فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وانمـا النسـاء عندكم عـوان ، لا يملكن لأنفسهن شيئا ، أخذتموهن بأمانـة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمـة الله ، واستوصوا بهن خيرا .

أيها الناس : انما المؤمنون اخوة، فلا يحل لامرىء مال أخيـه الا عن طيب نفس . الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فلا ترجعوا بعدى كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به فلن تضلوا : كتاب الله وسنتى .

أيها الناس : ان ربكم واحـد ، وان اباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى علـى عجمى فضل الا بالتقوى . الا هـل بلغت ؟ اللهم اشهد .

قالوا : نعم . قال : ليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس : ان الله قسم لكـل وارث نصيبه من الميراث . ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجـر (الرجم) ، من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم امر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ركعتين ، ثم أقام فصلى العصر تقديما ركعتين ، وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته .

ثم ركب رسـول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فوق ناقته القصواء واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وهو يذكر الله ويدعوه . أمـا الصحابة فوقف كل منهم يناجى ربه ويسأله فى ذل وضراعة واخلاص .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول « وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف » فما يفعله الناس من الصعود على جبل الرحمة شىء لم يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتبر من البدع .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم فى دعائه رافعا يديـه الى صـدره

كالذليل . واخبر أصحابه أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة .

ولقد نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة آيـــة عظيمة اكملت الدين واختتمت بها الرسالة وهى قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وبذلك أكمل الله الدين وأتم النعمة فلا يصح لأحد أن يصنع شيئا من البدع بعـــد اكمال الدين ، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

دعـــاء يوم عرفة :

ومن دعائه يوم عرفة : اللهم لك صلاتى ونســـكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ، ولك رب تراثى ، اللهم انى أعوذ بك من عـــذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح .

اللهم انك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شىء من أمرى ، أنـــا البائس الفقير المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم لك أنفه ، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا ، وكن بى رءوفا رحيما ، ياخير المسئولين ويا خير المعطين .

ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « خير الدعـــاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله وحـــده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شىء قدير » وصح عنه أنه قال « أحب الكلام الى آلله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر » .

ومن الدعاء المأثور : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . اللهم أصلح لى دينى الذى هـــو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى آلتى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، والموت راحة لى من كل شر .

أعوذ بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء . اللهم انى اعـــوذ بك من الهم والحزن ، ومن العجز والكسل ، ومن الجبن والبخل ، ومن المـــأثم والمغرم ، ومن غلبة الدين وقهـــر الرجال . اللهم انى اعـــوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيىء الأسقام . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى دينى

ودنياى وأهلى ومالى . اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى ، واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى . اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى ، وما أنت اعلم به منى . اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى . اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت اعلم به منى . أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير . اللهم انى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم وأنت علام الغيوب .

اللهم رب النبى محمد صلى الله عليه وسلم اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى وأعذنى من مضلات الفتن ما أبقيتنى .

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والانجيل والقرآن : أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء : اقض عنى الدين وأغننى من الفقر . اللهم أعط نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم انى أعوذ بك من الجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر . اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت . أعوذ بعزتك أن تضلنى لا اله الا أنت . أنت الحى الذى لا يموت ، والجن والانس يموتون . اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها . اللهم جنبنى منكرات الأخلاق والاعمال والأهواء والأدواء ، اللهم الهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى ، اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك . اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم انى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم .

ويكرر : لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير . ويكثر : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة الابراهيمية .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دعا كرر الدعاء ثلاثا ويلح فى الدعاء ويسأل ربه من خيرى الدنيا والآخـــرة .

فضل يوم عرفـــة :

انه يوم عظيم ، يذكر بيوم المحشر الكبير ، يجود الله فيه على عباده ، ويباهى بهم ملائكته ، ويكثر فيـــه العتق من النار . وما يرى الشيطان فى يوم هو فيه أدحر ولا أصغر ولا أحقر منه فى يـــوم عرفة الا ما رئى يوم بدر . وذلك لما يرى من كـــرم الله على عباده واحسانه اليهم وكثرة عتقه ومغفرته .

فقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشـــة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة . وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء ؟ »

فينبغى للمسلمين أن يهينوا عدوهم الشيطان بكثرة الذكر والدعاء وملازمة الاستغفار والتوبة من جميع الذنوب والخطايا .

الانصراف الى المزدلفة :

فاذا غابت الشمس انصرفوا الى مزدلفة بسكينة ووقار ، وأكثروا من التلبية . ولا يجوز الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس والا وجب عليه دم .

ويصلى بمزدلفة صـــلاة المغرب والعشـــاء جمع تأخير عمـــلا بقول الرســـول صلى الله عليـــه وسلم « خذوا عنى مناسككم » . ولا يلتقط حصى الجمار من مزدلفة كما يفعل من لا يعـــرف السنة ، فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يجمعها من مزدلفة ، ولكن جمعت له من الطريق، وفى أيام منى كان يجمع الحصى من المكان الذى نزل فيه بمنى . فاعتقاد الناس أن الحصى يجمع من مزدلفة دليل على الجهل بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فـــاذا انتهى من صلاة المغـــرب والعشـــاء بالمزدلفة بات فيها حتى يصلى الصبح ثم يأتى المشعر الحرام ويذكر الله عنده ويلبى .

ويجـــوز للضعفـــة من النســـاء والصبيان وغيرهم أن يدفعوا الـــى منى آخر الليل وقبل الفجر لحديث عائشة وأم سلمة . أما غيرهم من الحجاج فيتأكد فى حقهم أن يقيموا بمزدلفة الى أن يصلوا الفجر ويذكروا الله عند المشعر الحرام .

ولا يزال الرسول واقفا بمزدلفة حتى أسفر الصبح جدا . وحينذاك جاءه عروة بن مضرس الطائى فقال يا رسول الله : انى جئت من جبلى طيىء ، أكلت راحلتـــى ، وأتعبت نفسى، والله ما تركت من جبل الا وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ فقـــال صلى الله عليه وسلم « من شـــهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقـــد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا ، فقد تم حجه ، وقضى تفثه »

وبهـذا احتج من قال أن الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة . وهو مذهب ابن العباس وابن الزبير وكثير غيرهما . والأصح أن من فاته المبيت بمزدلفة من الأقوياء بغير عذر عليه دم .

وفى موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » .

العودة الى منى لرمى الجمرات والمبيت بها :

وفى طريقه الى منى سألته امراة من خثعم عن الحج عن أبيها ، وكان شيخا كبيرا لايستطيع الجلوس على الرحـل . فأمرها أن تحج عنه . وسأله آخر عن أمه العجوز فقـال « أرأيت ان كان على أمك دين ، أكنت قاضيه ؟ » قال نعم . قال « فحج عن أمك » . وهذا خاص بالحج فقط .

ثم سار صلى الله عليه وسلـم الى منى قاصدا جمرة العقبة . فلما بلغها بعد طلوع الشمس وقف أمامها ورماهـا وهـو على راحلته بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة . ثم قطع التلبية بعد الرمى .

وينبغى أن يتصور الرامى أنه انما يحاول اخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة ، مظهرا أشد العداوة والكره له ، معظما ربه بهذا التكبير ، ولايظن أنه يرمى الشيطان بهذه الحصاة ، فان الشيطان يوسوس فى الصدر ، ويجرى من ابن آدم مجرى الدم .

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قلب منى فخطب الناس خطبة بليغة أخبرهم فيها بحرمة يوم النحر — يوم الحج الأكبر — وكان يوم السبت — وفضل هذا اليوم عند الله ، وحرمة مكة على جميع البلاد وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهـم مادام ملتزما بكتاب الله ، وعلمهم بقية مناسكهم . وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة ، والانصار عن يسارها والناس من حولهم . وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ، ثم أداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » وقال «أن الله يقول (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم فليس لعربى على عجمى فضل ، ولا لأبيض على أسود فضل الا بالتقوى. يامعشر قريش : لاتجيئوا بالـدنيا تحملونها على رقابكم ويجيء الناس بالآخرة . فانى لاأغنى عنكم من الله شيئا » .

وكان فى كل خطبة يودع الناس . ولذلك سميت حجة الوداع .

وقد التف الناس حوله بعد رمى الجمرة يسألونه فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمى . فيقول له « افعل ولا حرج » فما سئل عن شىء قدم أو أخر الا قال « افعل ولا حرج » . وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأيسر الدين ما جاء بـه رسول الله .

ثم ذهـب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة (جملا) بيده .وهذا العدد هو عدد سنوات حياته صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر عليا أن ينحر

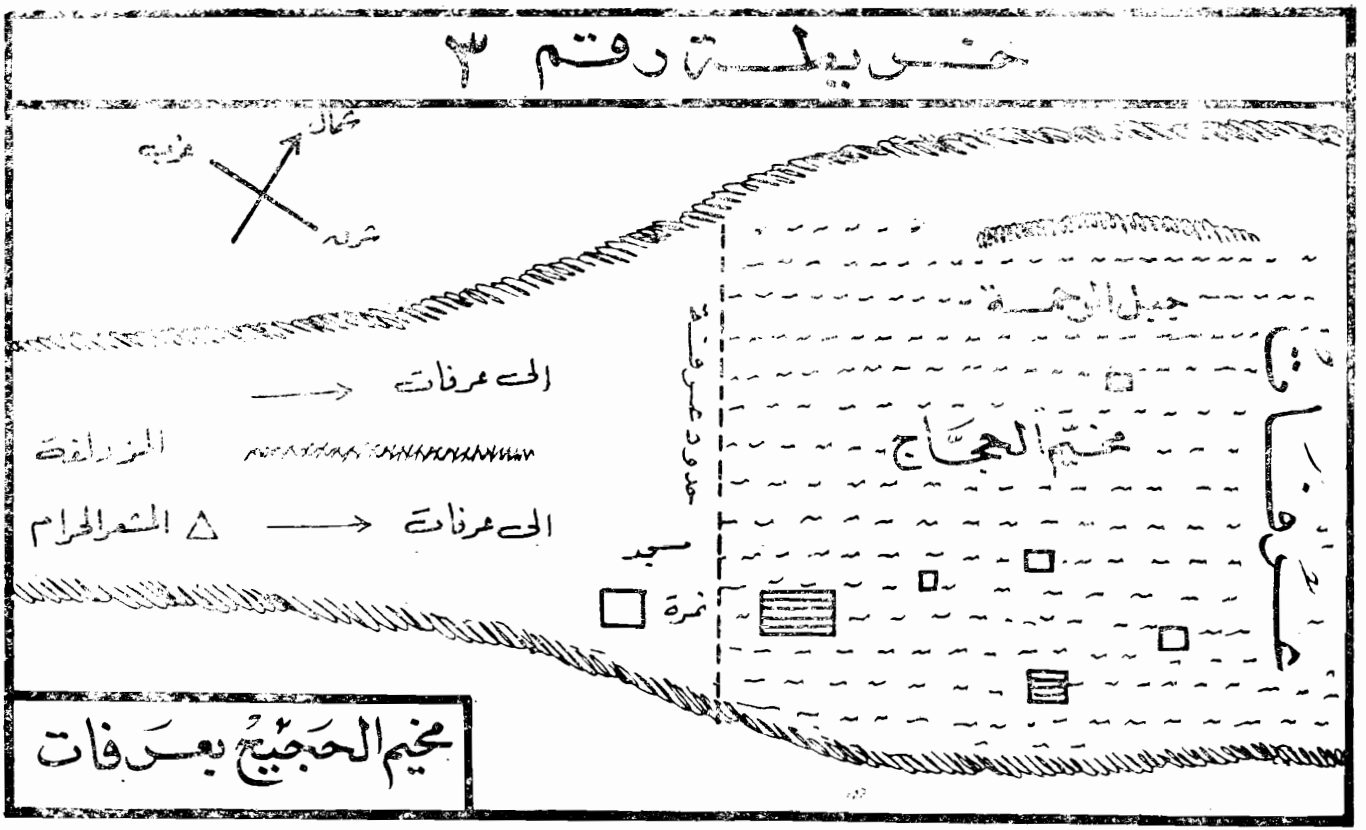
خريطة رقم ٣
شمال
غرب
شرق
جبل الرحمة
مخيم الحجاج
عرفات
حدود عرفة
الى عرفات
المزدلفة
الى عرفات
المشعر الحرام
مسجد
نمرة
مخيم الحجيج بعرفات

بقية المائة . وكان رسول الله قد ساق من المدينة ثلاثا وستين بدنة ، وجاء على من اليمن بالباقى .

ثم أمر عليا أن يأخذ من كل واحدة بضعة — بفتح الباء — أى قطعة — ويطبخها جميعا . فأكل منها وشرب من مرقها . وأمر أن يفرق من لحمها كله ويتصدق بجلودها ، وأن يعطى الجزار أجره من غيرها .

ثم دعا الحلاق (معمر بن عبد الله) فأشار له الى شقه الأيمن ثم الأيسر، وقسم شعر الشق الأيمن فى المهاجرين ، ودفع شعر الشق الأيسر لأبى طلحة ليوزعه على الأنصار .

والحلق أو التقصير واجب فى مناسك الحج به يتحلل الانسان من احرامه ويلبس ثيابه ويتعطر ، غير انه لا يأتى النساء الا بعد طواف الافاضة .

ثم أفاض النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة قبل الظهر راكبا ، فطاف طواف الافاضة — ويسمى طواف الزيارة — بدون احرام وبدون رمل ، ولم يسع بين الصفا والمروة لأنه أدخل العمرة فى الحج وكان قارنا . أما أصحابه الذين فسخوا الحج الى عمرة فجاءوا بسعى الحج سبعة أشواط كما سعوا للعمرة يوم دخول مكة .

وبعد طوافه وصلاته أتى الى زمزم فشرب منها ، فوجد آل العباس يسقون الناس فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت وسقيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم .

ثم رجع الى منى وصلى بها الأوقات قصرا حتى أصبح من اليوم الحادى عشر انتظر حتى اذا زالت الشمس مشى من منزله الى الجمرة الصغرى (التى تلى مسجد الخيف) فرماها بسبع حصيات جاء بها من منزله بمنى (لأنه لم يأت من مزدلفة بشىء) ويكبر على كل حصاه . ثم استقبل القبلة ودعا الله تعالى .

ثم أتى الجمرة الوسطى وفعل عندها كذلك ثم دعا الله مستقبلا القبلة أيضا . ثم أتى الجمرة الكبرى ورماها وعاد الى منزله .

وقد استأذنه العباس أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له . وبات بمنى ثلاث ليال ولم يتعجل فى يومين بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة . وبعد ظهر الثلاثاء (١٣ من ذى الحجة) توجه الى الأبطح (منزله بمكة) وصلى الأوقات بها قصرا ، ورقد رقدة ثم نهض ليلا وطاف بالبيت طواف الوداع ولم يرمل فيه ، وبعد صلاة الصبح عاد الى المدينة بحج مبرور .

وأسقط طواف الوداع عن كل امرأة جاءها الحيض بعد طواف الافاضة ومنهن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها ، فقد حاضت بعد الافاضة . فقال : أحابستنا هى ؟ قيل انها أفاضت فأسقط عنها طواف الوداع الذى يعد واجبا ومن تركه فعليه دم .

الزيارة

يسن زيارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى أى وقت من أوقات

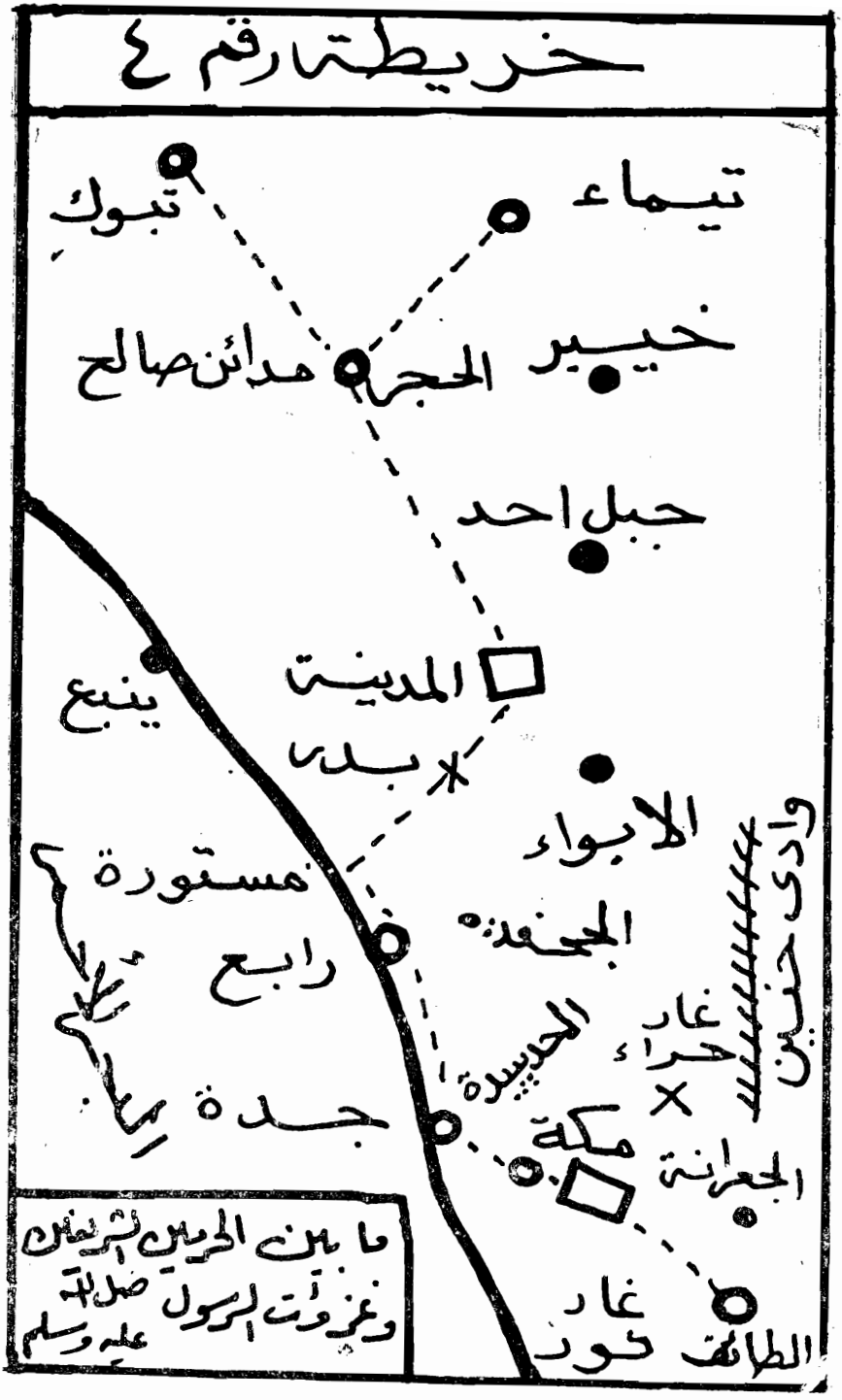
خريطة رقم ٤
تبوك
تيماء
خيبر
مدائن صالح
الحجر
جبل احد
المدينة
ينبع
بدر
الابواء
مستورة
رابع
الجحفة
وادى خنين
غار حراء
الحديبية
جدة
مكة
الجعرانة
غار ثور
الطائف
ما بين الحرمين الشريفين وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

السنة ، وليس بشرط أن تكون الزيارة مقرونة بالحج .

ولتكن النية زيارة المسجد النبوى الشريف والصلاة فيه ، ثم زيارة القبر الشريف تبعا للصلاة فى المسجد. والدليل قول النبى صلى الله عليه وسلم « لا تشد الرحال (أى انشاء السفر) الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » . والصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعدل الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام .

أما الأحاديث المروية فى زيارة القبر كقولهم « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » فهذا حديث موضوع لأن من جفا رسول الله فقد كفر .

وحديث « من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ، ومن زارنى حيا وجبت له شفاعتى » غير صحيح لأن شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لمن عمل بدينه واستمسك بسنته ولم يكن من أهل الابتداع فى الدين .

وحديث « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » حديث مكذوب .

الزيارة الشرعية :

يسن للزائر أن يصلى بالمسجد ركعتين تحية المسجد . والأفضل أن يؤديهما فى الروضة الشريفة التى بين المنبر وبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد قال صلوات الله وسلامه عليه « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » رواه البخارى . ولكن عباد القبور من الصوفية يشوهون الحديث ،ويجرون معناه حسب أهوائهم فيقولون « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » والكذب واضح فى تحريف الحديث ، لأن النبى حينما قال الحديث فى حياته لم يكن له قبر .

وعندما يزور الزائر قبر النبى صلى الله عليه وسلم يقول : السلام عليك يا رسول الله . ثم يسلم على صاحبيه أبى بكر وعمر ، ثم يستقبل القبلة ويدعو الله بما شاء بعيدا عن القبر الشريف .

وليس بلازم أن يقف الزائر أمام القبر للسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم . فلو فرغ من صلاة ركعتى تحية المسجد ثم سلم على النبى من مكانه أو صلى عليه حصلت السنة لقوله صلى الله عليه وسلم « صلوا على حيثما كنتم فأن صلاتكم تبلغنى » .

ويسن لزائر المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلى فيه لقوله صلى الله عليه وسلم « من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة » رواه النسائى واحمد .

كما يسن زيارة البقيع وقبر حمزة بأحد ، ففى زيارتهم تذكير بالآخرة .

وفقنا الله واياكم للعمل بسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورزقنا اتباعه لنحظى بشفاعته يوم القيامة . والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

بيان بالمسافات

من مكة (المسجد الحرام) الى جمرة العقبة بمنى	٦ كيلو مترات
من جمرة العقبة الى الجمرة الوسطى بمنى	١١٧ مترا
من الجمرة الوسطى الى الجمرة الصغرى بمنى	١٥٧ مترا
من مسجد الخيف بمنى الىالمشعر الحرام بمزدلفة	٤ كيلو مترات
من المشعر الحرام الى عرفات (جبل الرحمة)	١١ كيلو مترا
من المسجد الحرام الى عرفات (جبل الرحمة)	٢٠ كيلو مترا
من مكة الى جـــدة	٧٠ كيلو مترا
من جدة الى المدينة المنورة	٣٩٠ كيلو مترا
من مكة الى المدينة المنورة عن طريق جدة	٤٦٠ كيلو مترا
من مكة الى الطائف	٧٠ كيلو مترا
من المدينة المنورة الى ينبع البحـــر	٢٢٠ كيلو مترا
من مكة الى الرياض	٩٧٠ كيلو مترا

أسئلة عامة

فى أحكام الحج والعمرة

س١ ــ أى الأمور أفضل عند الله تعالى ، لمن أراد الحج والعمرة ؟ أيهل (بضم الياء وكسر الهـاء) بالحج مفردا ، أو بالعمرة أولا ، أو يدخل مكة قارنا بين العمرة والحج ؟

ج ــ الاهلال بمثابة النية للدخول فى الاحرام ؟ ومن لم يسق الهدى من بلده ، فعليه أن يقدم العمرة على الحج • ومن نوى الحج وطاف وسعى ، فعليه أن يفسخ حجه الى عمرة لقوله صلى الله عليه وسلم : بعد أن طاف الصحابة طواف القدوم وسعوا (من كان حاجا فليفسـخ حجه الى عمرة) فقال سراقة بن مالك : ما بالك تأمرنا بالحل ، ولم تحل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ، ولجعلتها عمرة) فالذى منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من التحلل هو أنه ساق الهدى من المدينة ، فأدخل العمرة فى الحج • وقال عمرة فى حجة • وظل على احرامه لأنه كـان قارنا • والله يقول (ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهـدى محلـه) •

فالعمرة أفضل لدخول مكة فى موسم الحج ، ثم يتحلل ويلبس ثيابه ويحل له كل شىء حتى النساء ، حتى اذا جاء اليوم الثامن أحرم للحج وتوجه الى منى للمبيت فيها ثم الى عرفة يـوم تاسع • ولكن التقليد الأعمى جعل الناس يتخبطون فى عبادتهم بحجة أنه مالكى أو شافعى وغير ذلك • والنبى صلى الله عليه وسلم يقول (خير الهـدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) ويقول الله تعالى « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » •

س٢ ــ ما الشرط عند الاحرام ؟

ج ــ يسن أن يشترط عند الاحرام فيقول : (اللهم انى أريـد

(الحج او العمـــرة) فيسره لى وتقبله منى ، وان حبسنى حابس فمحلى حيث حبستنى • ويفيد هذا الشرط أمرين : الأول : أنه اذا عاقه عدو أو مرض ، أو ذهاب نفقته ونحوه ، فله أن يتحلل • والثانى : أنه متى حل بذلك فلا شىء عليه لما روى عن ابن عباس أن ضباعة بنت الزبير قالت يا رسول الله انى امرأة ثقيلة وانى أريد الحج • فكيف تأمرنى أهل ؟ فقال : أهلى واشترطى على أن محلى حيث حبستنى ـــ رواه البخارى والنسائى •

س٣ ـــ ما التلبية وما حكمها ؟

ج ـــ التلبية هى أن يقول ابتداء من الاهلال عند الاحرام (لبيك اللهم لبيك • لبيك لا شريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)
وحكمها أنهـــا سنة

س٤ ـــ ما فضل التلبية ؟

ج ـــ معناها : أنا يارب مقيم على طاعتك • وقد ناديتنا فأتيناك، وأمرتنا فأطعناك • وفضلها يتضح فى حديث سهل بن سعد رضى الله عنه عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما من ملب يلبى الا لبى معه كل ما سمعه عن يمينه وشماله من حجر أو شـــجر أو مـــدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا) رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقى •

س٥ ـــ عرفنا بدء التلبية عند الاحرام • فمتى تقطع ؟

ج ـــ فى العمـــرة تقطع التلبية اذا شرع فى الطواف • وفى الحج تقطع التلبية بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر •

س٦ ـــ ماالمواضع التى يتأكد استجابة التلبية فيها وماالدليل ؟

ج ـــ تتأكد التلبية اذا علا مرتفعا ، أو هبط واديا ، أو صلى مكتوبة أو أقبل ليل أو نهار ، أو عند التقاء الرفاق ، أو سمع ملبيا ، أو فعل محظورا ناسيا ، أوركب دابته ، أو نزل عنها أو رأى

الكعبة لما روى عن جابر قال • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى فى حجته اذا لقى ركبا أو علا أكمة ، أو هبط واديا وفى ادبار الصلوات وفى آخر الليل • وقال صلى الله عليه وسلم : أفضل الحج : العج والثج • والعج رفع الصوت بالتلبية • والثج سيلان دماء الهدى •

س٧ ــ كيف تلبى المرأة ؟

ج ــ تلبى كالرجال • غير أنــه يكره لها الجهر بها ، أكثر من سماع رفيقتهـــا •

س٨ ــ ماحكم من تجاوز الميقات بدون احرام ؟

ج ــ عليه اما أن يعود الى الميقات فيحرم منه ، والا فعليه دم لايأكل منه ولكن يوزع على فقراء الحرم •

س٩ ــ ماحكم غسل الاحرام ؟

ج ــ حكمه سنة ، ومن فاته الغسل فلا شىء عليه ، كمن يحرم فى الطائرة فلا يستطيع الاغتسال •

س١٠ ــ ماحكم ركعتى الاحرام ؟

ج ــ حكمهما سنة ، ومن لم يستطع أداءهما فلا شىء عليه •

س١١ ــ ماحكم من اضطر للبس ثيابه لمرض ، أو اضطــر لتغطية رأسه أثناء الاحرام ؟

ج ــ عليه اما ذبح ذبيحة وتوزيعها على الفقراء أو صيام ثلاثة أيام أو اطعام ستة مساكين والدليل قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » أى ذبيحة لايأكل منها •

س١٢ ــ ماحكم طواف القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع ؟

ج ــ طواف القدوم من السنن ، فمن جاء من منزله رأسا الى منى أو عرفات فلا شىء عليه • أما طواف الافاضة فهو ركن من أركان الحج ولايصح الا به ، ويبدأ وقته من يوم النحر •

أما طواف الوداع فهو واجب ويكون حديث العهد بالسفر ، حتى يكون آخر عهد المسافر بالبيت الحرام •

س١٣ ــ ماحكم الطهارة فى الطواف ؟

ج ــ أمر واجب • ومن انتقض وضوءه أثناء الطواف فعليه أن يجدد الوضوء ويبنى طوافه على مافات (أى يكمل مابقى) •

س١٤ ــ ما حكم الطهارة فى السعى بين الصفا والمروة ؟

ج ــ ليست واجبة • والأفضل أن يسعى من طهارة ، فمن انتقض وضوءه أثناء السعى فليتم ولاشىء عليه •

س١٥ ــ ماأركان العمرة وواجباتها ؟

ج ــ أركانها ثلاثة : الاحرام والطوافوالسعى بين الصفا والمروة أما واجباتها فأهمها الحلق أو التقصير للتحلل من العمرة ، وطواف الوداع قبل الرحيل •

س١٦ ــ من أين يحرم من كان داخل الميقات كأهل جدة وأهل مكة ؟

ج ــ يحرمون من منازلهم فهى ميقاتهم • ومن أراد العمرة من أهل مكة فليجعل عمرته اذا كان داخلا مكة من أى بلد سافر اليه كجدة أو الطائف ، وقيل يخرج الى التنعيم ليحرم منه • ولكن الصواب أن العمرة تصح لأهل مكة داخلين اليها ،لا خارجين منهـــا •

س١٧ ــ عرفنا أركان العمرة • فما أركان الحج ؟ وهل يجوز التوكيل فيهـــا ؟

ج ــ أركان الحج أربعة : الاحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة • ولاتجوز الانابة أو التوكيل فيها لأنها فرض عين • ومن ترك واحدا منها لم يصح حجه ولا يجبر بدم • الا أن الحنابلة أجازوا الانابة فى السعى للعاجز عن المشى والركوب •

س١٨ ــ ما الذى يفسد الحج أو العمرة ؟

ج — يفسدهما الجماع • أما الانزال بالتفكير أو المباشرة من خلف الثياب فعليه ذبح جمل ثم يلزمه الحج من العام القابل •

س١٩ — ماالذى يباح أثناء الاحرام ؟

ج — يباح الاغتسال وحك الجلد وقتل مايحل قتله كالعقرب والحية والفأرة والغراب والكلب العقور •

س٢٠ — هل يجوز عقد الرداء والازار (يعنى ربطهما) ؟

ج — لايجوز عقد الرداء أما الازار فيجوز عقده •

س٢١ — ماالذى يحرم على المحرم ؟

ج — يحرم الجدال ، والزينة ، والتطيب ، ولبس المخيط(للرجال) وتقليم الأظفار ، والأخذ من الشعر عمدا ، والقبلة ،والرفث والفسوق ، والغيبة ، لقوله تعالى « فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » وصيد البر ، وقطع الشجر ، والمعاشرة الزوجية ، وعقد النكاح ، وتغطية الرأس للرجل ، وتغطية اليدين للمرأة •

س٢٢ — ماواجبات الحج التى لو ترك أحدها جبر بدم لايأكل منه ؟

ج — واجبات الحج هذه هى : الاحرام من الميقات ، ومد الوقوف بعرفة الى مابعد الغروب ، والمبيت بمزدلفة ولو الى بعد منتصف الليل العاشر حتى يغيب القمر ، ورمى الجمار ، والمبيت بمنى لغير أهل السقاية والرعاية ، والحلق أو التقصير للتحلل من العمرة أو الحج ، وطواف الوداع • وكل واحد منها لو ترك يجبر بدم •

س٢٣ — ما الأمور التى يجوز فيها الانابة أو التوكيل ؟

ج — يجوز عند عدم القدرة التوكيل فى رمى الجمار ، والذبح • أما غير ذلك من طواف وسعى ووقوف بعرفة ومبيت بمنى فلا يجوز فيها التوكيل والانابة •

س٢٤ — ما حكم من حلق أو قلم أظفاره أثناء الاحرام للحج أو للعمرة ؟

ج — ان فعل ذلك عامدا فعليه دم لايأكل منه ، وان فعل ناسيا فلا شيء عليه .

س٢٥ — رجل رمى خمس حصيات فقط وضاعت منه حصاتان فما الحكم ؟

ج — لابد من أن يرمى سبع حصيات . فان رمى خمسا فقط فعليه أن يأتى بحصاتين ليرميهما وليكمل الرمى سبعا .

س٢٦ — هل يجوز أن يأخذ الحصيات مما رماها الناس عند الجمرات؟

ج — لايرمى حصاة رماها غيره . وعليه أن يستحضر الحصيات من منزله بمنى أو من أى مكان آخر .

س٢٧ — هل تغسل الحصيات قبل رميها ؟

ج — هذا غلو فى الدين وتنطع لايجوز الوقوع فيه . وغسل الحصيات جهل بالدين .

س٢٨ — رجل نتف من أنفه شعرا أثناء الاحرام فما الحكم ؟

ج — ان كان ناسيا فلا شيء عليه ، وان أخذه متذكرا فليتصدق لتكون الصدقة كفارة له . والصدقة ليست محددة بشيء وذلك اذا بلغت الشعرات ستا . أما مازاد على ذلك ففيه فدية على قول بعض العلماء .

س٢٩ — ماحكم خروج الدم من جرح أو دمل أثناء الاحرام ؟

ج — لا شيء عليه . ويطهر مكان الجرح من أجل الصلاة .

س٣٠ — بعض الناس يدخل مكة محرما بالحج فقط ، وبعضهم يدخلها بعمرة ، وبعضهم يدخلها قارنا بين الحج والعمرة . فما الصواب فى ذلك مستمدا من فعل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟

ج — الأفضل فى موسم الحج أن يبدأ بالعمرة وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم « من كان حاجا فليفسخ حجه الى عمرة » وفى ذلك عليه أن يقدم لله هديا شكرا لله ، يذبح بعد الوقوف بعرفة .

أما الدخول فى موسم الحج مفردا بالحج فمخالف للسنة ولو وافق بعض المذاهب كالمالكية • فان الحاج يظل على احرامه حتى اليوم العاشر • وفى ذلك عنت ومشقة ومخالفة للسنة لأنه يفر من ذبح الهدى بحجة أنه دخل محرما بالحج • وثوابه فى هذه الحالة ناقص لأنه لن يجد هديا فى ميزانه يوم القيامة • أما من دخل مكة قارنا بين الحج والعمرة فهـذا لايجوز الا اذا ساق الهدى من بلده كما فعل رسـول الله صلى الله عليه وسلم • فاذا لم يسق الهـدى فان العمرة أفضل • وفعل الرسول حجة على الأحناف الذين يفضلون القران دون أن يسوق الهدى من بلده • ومن الصعب جدا أن يساق الهدى من بلد بعيد وسيلة ركـوبه الطيارة أو السيارة • كما لابد أن تأخذ من الدين أيسره •

س٣١ ــ على من يجب الهدى ؟

ج ــ يجب على المتمتع الذى قدم العمرة على الحج ، ويجب على القارن الذى قرن الحج والعمرة على النحو الذى بيناه فى الاجابة على السؤال السابق •

س٣٢ ــ ماالفرق بين الهدى والفدية ؟

ج ــ الهدى هو شكر يقدم الى الله يوم النحر وأيام منى على ما مكن الله عباده من أداء عبادتين فى سفرة واحدة (همـا الحج والعمرة) والمهدى يأكل من هديه • أما الفدية فهى دم جزاء نظير جناية من جنايات الحج : كمن تجاوز الميقات بدون احرام ، أو لم يمتد وقوفه بعرفة الى جزء من الليل ، أو لم يقف فى مزدلفة مطلقا ، أو ترك رمى الجمرات ، أو لم يبت فى منى فهذه الفدية يذبحها ويوزع لحمها ولا يأخـذ منهـا •

ويلاحظ أن القارن يلزمه هدى يأكل منه كالمتمتع •

س٣٣ ــ اذا لم يجد معه من المال مايقدم به الهدى سواء كان متمتعا أو قارنا فماذا يعمل ؟

ج ــ عليه أن يصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع الى وطنه • والأفضل أن يصوم هذه الأيام الثلاثة قبل اليوم التاسع من ذى الحجة أو يصوم الأيام ١١ ، ١٢ ، ١٣ لأن هذه أيام الحج • وصيامه قبل يوم عرفة ليتفرغ فى هــذا اليوم بنشاط للدعاء • أما يوم النحر فيحرم صومه لأى سبب من الأسباب •

س٣٤ ــ ذكرنا أن من اضطر الى تغطية رأسه أو لبس شىء من ثيابه عليه فدية • نرجو توضيح الفدية •

ج ــ الفدية فى هذه الحالة : صيام ثلاثة أيام ، أو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مد من بر أو نصف صاع من تمر أو شعير ، أو نسك أى ذبح شاة • ولا يجزىء دفع النقــود لصريح ذلك فى قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » •

س٣٥ ــ ماشرط الهــدى ؟

ج ــ شرط الهدى من المعز أن يكون ابن سنتين ، ومن الضــأن ابن سنة أو قارب الدخول فيها ، ومن البقر ابن سنتين ، ومن الابل ابن خمس سنوات • ولايجوز المشاركة فى الغنم ولكن يجوز أن يشترك سبعة أشخاص فى بقرة أو جمل •

س٣٦ ــ ما وقت ذبح الهدى ؟

ج ــ لذبح الهدى ميقات زمانى وميقات مكانى • فالميقات الزمانى أن يذبح بعد الوقوف بعرفة حيث يكون الحج قد تم بالوقوف بعرفة لقوله تعالى « فمن تمتع بالعمرة الى الحج (أى امتد أجله الى أن وقف بعرفة) فما استيسر من الهدى » •

وفى هذه الحالة لايجوز الذبح بعد أداء العمرة مباشرة قبل يوم عرفة • ومن فعل ذلك على مذهب أهل البدع فعليه أن يعيد الذبح ان كان معه ثمنه ، ولا عبرة بقول المطوفين

أو من لهم رغبة فى أكل اللحوم قبل الحج ، وادعائهم أن اللحوم بمنى تتعرض للضياع والتلف .

وأقول ان سوء تصرف الحجاج وسوء اختيارهم للهدى بشراء الحيوان الضعيف أو الهزيل ، يجعل الفقراء يزهدون فيه ولا يأخذون شيئا . أمـا اذا كان الهـدى من الطيب الأنضر الذى تشتهيه النفس فالفقـراء يتنافسـون على اختطافه فى منى .

ناهيك بخطأ فاحش يلجأ اليه الحجاج فرارا من النفقة : وهو أنهم يذبحون الهدى ولايسلخونه . ان السلخ مقرون بنفقة شرائه . فيجب على الحـاج أن يذبح الهـدى وأن يسلخه ، لأن الفقير يبحث عن الذبيحة الطيبة المسلـوخة ويأخذ منها . أما غير المسلوخة فمصيرها الضيـاع . والحاج مسئول عن هديه ذبحا وسلخا وتقطيعا .

هذه الأسباب التى مرجعها الى تصرف الحاج هى السبب فى ضياع اللحوم .

س٣٧ ــ هل على المرأة حلق عند انتهاء الاحرام ؟

ج ــ تأخذ المرأة من شعرها قدر أنملة وذلك لفك الاحـرام . وسبق أن عرفنا أن احرامها ترك الزينة والكحل ومباشرة الرجل لهـا وغير ذلك مما سبق تفصيله .

س٣٨ ــ متى يجوز الحج عن الغير ؟

ج ــ اذا كان ضعيفا لايقوى على السفر ، أو مات فقيرا ولـم يحج حجة الاسلام . أما اذا مات عن ظهر غنى مع القدرة ولم يحج فهو آثم ولايجزئه الحج من غيره لأنه ترك حجة الاسلام عن قدرة .

س٣٩ ــ متى يلجأ الحاج الى لبس السروال ؟

ج ــ اذا لم يجد ازارا لاحرامه فعليه أن يلبس السروال ولاشىء عليـه .

س٤٠ ــ ماشرط لبس الحذاء أو الخفين عند الاحرام ؟

ج — اذا لم يجد نعلين فليلبس الحذاء أو الخفين بشرط ابرازا الكعبين .

س٤١ — ما الأمور التى بها يحل التحلل الأصغر،وما هو التحلل الأصغر؟

ج — التحلل الأصغر هو لبس الثياب . وقطع التلبية ، وهذا لا يكون الا بعد رمى جمرة العقبة فتقطع التلبية ثم يحلق ، فتلبس الملابس . ولا يجـوز له عند ذلك مباشرة النساء ، وانما ينتهى الاحرام وترك الزينة بالحلق أو التقصير .

س٤٢ — ماالتحلل الأكبر ؟

ج — التحلل الأكبر هو الانتهاء من طواف الافاضة بعد الرمى والذبح والحلق . فتحل له النساء بعد طواف الافاضة .

س٤٣ — ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على الترتيب ؟

ج — أول ما فعل رمى الجمار ، ثم الذبح ، ثم الحلق ، ثم طواف الافاضة . ولو قدم الحاج شيئا من ذلك أو أخر فلا شىء عليه كما أسلفنا .

س٤٤ — ما علامة الحج المبرور ؟

ج — أن يؤديه الحاج مخلصا ومن مال حلال ولايبغى من حجه الشهرة أو الحصول على لقب (حاج) ، وأن يكون الحج توبة نصوحا من جميع المعاصى ، وأن تكون حالته الدينية والخلقية أفضل مما كان عليه قبل الحج .

س٤٥ — ماالذى يؤدى الى بطلان ثواب الحج ؟

ج — اختلاط ماله بالحرام ، والحرص على أن يلقب بلقب حاج ، وذلـك بأن يغير لافتة دكانه أو فواتير البيع والشراء أو الكروت أو الظروف ، وكل مايؤدى الى الشهرة وعـدم الاخلاص كاقامة السرادقات ، والنشر فى الصحف بعودته من الحج وغير ذلك من أنواع الرياء والسمعة . فالله لايقبل من مسمع ولا مراء ولامنان .

ورزقنا الله الاخلاص فى القول والعمل . **محمد على عبد الرحيم**

تجارة السلع السامة والمحرمة والفتنة على ظهر الطائرات الإسلامية

بقلم : الأستاذ الدكتور أمين محمد رضا
أستاذ جراحة العظام والتقويم والإصابات بجامعة الإسكندرية

ما أكثر الطائرات التى تجوب الأجواء شرقا وغربا حاملة الشعارات الاسلامية • وياليتها تحمل أيضا المظهر الاسلامى ، والأخلاق الاسلامية القويمة ، والمبادىء الاسلامية التى ثبت قطعا أنها تصلح لسعادة الانسان ورفاهيته فى الدنيا والآخرة ، والأفكار الاسلامية التى تنير عقول البشر وتهديهم لما فيه صالحهم ، والثقافة الاسلامية التى تفتح الأبواب على مصاريعها لتقدم العالم ورقيه •

ولكنها للأسف تنتمى بالاسم فقط الى دول اسلامية • ولكنها لا تحمل ما يدل على هذا الاسم ، بل تحمل على النقيض من ذلك ما يثبت أنها تضرب بالمبادىء عرض الحائط محتفظة بالشعار فقط • وليتها ما فعلت حتى لا تضلل ركابها الذين تختلف هوياتهم فلا تكون لهم فرصة التعرف على ما هو الاسلام • بل ان منهم من لم يكن له سابق علم بالاسلام يظن للأسف أن ما يرى اسلاما وما هو كذلك والعياذ بالله •

على كل طائرة سوق حرة لسلع تباع بتخفيض كبير فى أسعارها بسبب اعفائها من الضرائب • ويتهافت عليها الركاب — مسلمين للأسف وغير مسلمين — لأنها فرصة لا يجب أن تفوت عليهم والا شعروا أنهم خسروا خسارة كبيرة •

لكى تعرف هذه الطائرات ركابها بالسلع التى تباع عليها توزع عليهم نشرات بالاصناف الموجودة وأسعارها المخفضة • وتحت يدى

ثلاثة من هذه النشرات • ولا داعى هنا أن أذكر أسماء شركات الطيران المعنية • فأسماؤها لا تعنينا بقدر ما تعنينا أنها تمثل دولا تعلن رسميا اسلامها • وانما الذى يهم فى هذا الموضوع هـو الاحصائية التالية لمجموع الاصناف المباعة على ظهر طائرات هـذه الشركات الاسلامية الثلاث :

٣٣ نوعا من الخمور و ٥٠ من الروائح و ٢٨ من التبغ • وبجانب هـذه الانواع المحرمـة والغثة والميتة التى مجموعها ١١١ صنفا • توجد ٧ انواع أخرى أى بنسبة تقرب من ٦ بالمائة من مجموع الاصناف وهو ١١٨ • وهـذه الانواع السبعة قد يعود بعض النفع منها على مشتريها مع أنها أنواع كمالية ومترفة وتشمل بعض الملابس والاقلام•

وهذه الستة بالمائة لا تمثل الا نسبة عدد الأصناف المعروضة للبيع والتى قد يعـود بعض النفع على مشتريها • ولكنهـا لا تمثل الكميات المباعة من كل صنف • ولا المتحصل من أثمان المبيعات منهـا جملة وتفصيلا •

أما بقية الأصناف التى تقع فى أبواب المحرم والغث والمفسـد والمضيع للقيم والاخلاق والقائل بالأمراض القلبية والخبيثة فلا أعرف التبرير الذى سيقدمه المسئولون عن هذه الطائرات عندما يقفون أمام الله يوم الحساب •

أما التبرير التقليدى الـذى يقدمونه لأمثالهم من البشر فهـو الكسب • الكسب ••• أى كسب ••• من اى وجه ••• من أية طريق ••• بل بكل الطرق ولا يهمهم فى هذا حرام أم حلال ••• أهلك البشرية أم لم يهلك ••• يرضى الله أولا يرضيه ••• دخلوا الجنة بـه أم النار ••• أم ترى هم لا يؤمنون بالآخرة ولا بالحساب ؟

أمم قصرت فى انتمائها الى أشرف دين كيف تقوم لها قائمة ؟

أمين رضـا